

"طبيلة رمضان".. هل سمعتم بهم؟

27 مايو 2017

الأكثر قراءة

راصد

الطابو الإسرائيلي
الجديد: نكبة صامطة
وتمهيد لمصادرة نحو
70% من أراضي
مناطق "ج"

1

تقارير

إبادة المستقبل.. كيف
تصنع "إسرائيل" جيلاً
مشوهاً في غزة؟

2

راصد

فرض السيادة
الإسرائيلية على
المناطق "ب" في
الضفة: ملف صحراء
القدس

3

تقارير

اغتصاب وتعذيب
جنسي.. محررو غزة
يروون لـ "الترا"
فلسطين "فضائع
السجون"

4

تقارير

الجهة الديمقراطية
لـ "الترا" فلسطين":
مصر عرضت على
الفصائل خطة من 5
بنود وهذه تفاصيلها

5



أطفال يحملون فانوس رمضان في الأقصى - تصوير أحمد غرابله (Getty)

حمزة العقرباوي
باحث في التراث
الفلسطيني



ما إن يُعلن عن رؤية هلال رمضان، ويُحدد موعد الصيام، حتى تبدأ مظاهر إعلان الاحتفال بقدوم الضيف العزيز، في المدن والأرياف. إحدى هذه المظاهر تزيين البيوت وإنارة الفوانيس فيها، وفي الطرقات والمساجد، إضافة لمواكب "طبيلة رمضان". غير أن العادة الأخيرة اختفت إلا من بعض المناطق، حيث تُنفذ على استحياء.

"طبيلة رمضان" أطفالٌ يدقون على الطبول وأدواتٍ أخرى، وينشدون في الأحياء والأزقة أزجالاً وألحاناً تراثية، باحثين عن حلوى وغيره احتفالاً بحلول الشهر الفضيل.

"طبيلة رمضان" أطفالٌ يدقون على الطبول وأدواتٍ نحاسية احتفالاً بحلول شهر رمضان الفضيل

ولأن الصوم مرتبط برؤية الهلال كما في الحديث النبوي "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"، فقد جرت العادة في آخر شعبان أن يعتلي القضاة في المدن الرئيسية وأئمة المساجد في القرى المآذن أو الأماكن المرتفعة ليرقبوا الهلال، وحولهم حشدٌ من الأهالي مُنتظرين الإعلان عن رؤية هلال شهر الخير والرحمة.

اقرأ/ي أيضاً: رمضان فلسطين.. كسر الحواجز نحو القدس

ثم إذا أعلن القاضي الشرعي أو إمام القرية عن ثبوت الرؤية، علت أصوات الأطفال:

صيام رمضان صيام .. بذا حكم قاضي الإسلام

تبدأ هناك مواكب الأطفال الاحتفالية حاملين طبولاً وأدوات نحاسية، وما يتوفر من أدوات تصدر ضجيجاً وصوتاً، ويكون مع كل منهم كيس قماش مزركش يُعرف محلياً بـ"كيس الحواجة"، ويسيرون على بيوت الحارة أو المنطقة التي يسكنون بها مُنشدّين أهازيجاً لشهر الفرحة والسرور.

رمضان يا عود الكبريت .. يا مقيد كل العفاريت

رمضان يا أبو صحن نحاس .. ياللي طايّف ع بلاد الناس

رمضان يا أبو العيلة .. نبلش صومك من الليلة

رمضان يا أبو صحن جديد .. وصحورك ليوم العيد

وموكب الأطفال الاحتفالي هذا نجده في استقبال رمضان وفي ليلة الشُّعلة في نصف شهر شعبان، وفي مواكب الاستسقاء وطلب الغيث، وغيرها من

المواكب الشعبية التي يمارسها الأطفال في فلسطين. حيث يقفون عند باب أحد البيوت وينشدون بصوت عالٍ مُنتظرين خروج أهل البيت لإعطائهم ما تيسر في البيت من حلوى أو خبز أو طعام:

حلو الكيس وأعطونا بقشيش .. أعطونا بنروح وبنيجيش

أعطونا حبة حلاوة .. على النبي صلاوة

أعطونا قمح وزبيب .. ريتكم تزوروا الحبيب

أعطونا تمر حنة .. ريتكم تزوروا الجنة

وفي وقت انتظارهم ليأخذوا ما تقر به أعينهم وتطيب به الخواطر، يرفعون من وتيرة طبولهم وقرعهم على أدوات النحاس والحديد التي بأيديهم وينشدون بشكل حماسي سريع:

طبل طبل يا رمضان .. حيا الله بلاد الشام

فيها الخوخ والرمان .. لولا ابو فلان ما جينا

حلو الكيس وأعطونا .. أعطونا حلاوانا

صحنين بقلادة .. ورغيفين شلبيات

طبل طبل يا رمضان .. حيا الله بلاد الشام

فيجود أهل كل بيت بما تيسر عندهم من طعام أو حلوى، أو بيض بلدي، أو قمح وغيره. ولا يتأخر أحد عن إكرام هؤلاء الفتية مُحمليْنهم أمانة السلام على أمهاتهم أو جداتهم ومن يعرفون من أهلهم.

وتقليد توزيع الحلوى ليلة رؤية هلال رمضان قديم ومعروف، وقد نسبوا لخلفاء مصر الفاطميين أنهم كانوا يرسلون الى الأمراء كافة من أرباب الرتب والخدم، طبقاً فيه حلوى وفي وسطه قطعة من ذهب، ويقال لهذا التقليد "غُرّة رمضان".

وهناك نوع من الأغاني الطريفة التي يُغنيها الأطفال في موكبهم الاحتفالي بقدم رمضان كما في مدينة نابلس قديماً ومنها:

على السوق نازل .. يا نازل

تحت المنازل .. يا نازل

ونزلت ع السوق نازل .. ولقيت لي تفاحه

حمرا وحمرا لفاحه .. حلفت ما بذوقها

إلا يجي خيي وبِّي .. إجا خيي وإجا بيي

أطلعني ع العلية .. لقيت الشايب نايم

عزيتيه وعزيتيه .. وشربت من زيتيه

زيتيه يا تمر حنا .. معلق بباب الجنة

يا جنة محلاكي .. رب السما حلاك

وهذا الموكب الاحتفالي للأطفال في فلسطين وبلاد الشام استقبالا لشهر رمضان، كان له مواكب شبيهه في المدن الرئيسية في مصر والشام؛ احتفالاً بحضرة الأمراء والخلفاء والعلماء وأعيان البلد وكبار أهلها من التجار ونحوهم.

**"طبيعة رمضان" تشبههم
مواكب كانت تنطلق في المدن
الرئيسية في مصر والشام، وتسمى
"مواكب الرؤية"، وتنتهي بتوزيع
الصدقات على المحتاجين**

وكانت تنطلق هذه المواكب بعد إعلان ثبوت الهلال، يتقدمها حملة المشاعل والأعلام الملونة وضاربو الطبول ونافخو النقاير، وتعرف بـ"مواكب